السعودية

مرفوعة إلى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم

للشاعر : أديب الزهيري

يا ساكناً لاح لكن جدّ مضطرب
تشكو وريدك في بعدٍ وفي قرب

لا البعد يجدي وما بالقرب من أملٍ
يا نار شبّي ويا أحشاء فالتهبي

ما أبعد القرب إن جاد الزمان به
كم من قريب ترى في الأهل مغترب

جهلاً لعمرك والأيام كم جهلت
كم قلّبت نفسها رأساً على عقب

فتلك دنياك تبدي كلّ ما كتمت
ويوجب اليوم ما بالأمس لم يجب

ساءلت شمس الضحى عن سرها حملت
فلاح لي سرّها والشمس لم تغب

ورب ليلٍ سجا ضاق الفضاء به
كأنه بات والإصباح في حقب

قامت تميل ولم تهجع مبكرة
برء الضنى ثغرها في شهده العذب

واستوضحتني بطرفٍ زجّ حاجبه
حتى استقام فلاق منبت الهدب

شاغلتها دون أن أرجو تشاغلها
أو أرجون خفاء العيّ من كتبي

حتى متى مقعداً تأسى على بلدٍ
من يطلب المجد لا يسلم من النصب

جَامَلتُ نفسي وما تَنفَكُّ كَارِهَةً ... هَوْنَ الكَرَائِمِ في الإِسْلامِ والعَرَبُ

إنّي امرُؤٌ يرتمي بَينَ الوَرَى ثَمَلاً ... يعلو فيَرقبهُمْ مِن سَابِعِ الشّهُبِ
صَاحَبتُ دَهرِيَ حتى شَابَ عَارِضُهُ ... شيخًا وإنّي لم أهرَمْ ولم أَشِبِ
ضَاقَت عَليّ سَبيلُ العَيشِ مَا اتّسَعَتْ ... وربّما ضَاقَ عَيشُ المَرءِ عَن رَحَبِ
كَيفَ الحَيَاةُ وَأَهْلي كُلّ كَاهِلِهِمْ ... وَالذّلّ نِيرٌ ذَمِيمُ العَيشِ وَالحَرَبِ
تَأبَى الهَوَانَ نفوسُ العُربِ حَامِلَةً ... حِمْلَ الأَسُودِ بِعَينِ البَاسِ وَالغَضَبِ
إِبْغَ وَمَا نَجْدُ إِلاّ خَيرُ مُنتَجَعٍ ... لِمُدْنَفٍ قد بَرَتْهُ حَمْأَةُ الوَصَبِ
تلقَ العَزِيزَ فتَلقى كُلّ مَكْرُمَةٍ ... خَيرُ المُلوكِ كَرِيمُ المَجدِ والحَسَبِ
العُربُ تَرنُو لَهُ وَاللهُ حَارِسُهُ ... وَالسّعدُ يَرقبُهُ مِن خَيرِ مُرتَقَبِ
لا سَائِلاً لا ولا تَبلى نَوَافِلُهُ ... وَاللهُ يَعلَمُ مَا في الصّدرِ مِن غَيبَ
فالمَرءُ لا ذَهَبٌ أو فِضّةٌ سُبِكَتْ ... أَجْلِ بِهِ شَرَفًا عَنهَا وَعَن ذَهَبِ

يَا لَلّذي نَارُهُ في الصّدرِ مَا بَرِحَتْ ... تُذكَى وَيُضْرِمُ فِيهَا خَافِقُ اللّهَبِ
مِن جَورِ مَا فَعَلَت في أَهلِهِ نُوَبٌ ... دَهرًا يَؤُوبُهُمُ في سَائِرِ الصّعَبِ
أَصبَحتُ أَرتَابُ مِن سَمعِي وَمِن بَصَرِي ... لَيتَ الحَوَادِثَ تَجلُو صَالِحَ الرّيَبِ

سَقيًا لِنَفسي وَكَم كَانَت تُعَلّلُنِي ... وَالقَلبُ يَرعَى عَظِيمَ الهَمّ وَالأَرَبِ
بِمُرهَفِ الحَدّ لا تَنبُو مَضَارِبُهُ ... حَمرَاءَ سَاغَت لَدَى مَستُورِدٍ شَرِبِ
وَمُلجَمٍ غَيهَبٍ نَارٌ حَوَافِرُهُ ... لا يَكبُوَنّ بِلَيلٍ مُمعِنِ الطّلَبِ
مُطَهّمٍ سَلهَبٍ كَالصّبحِ غُرّتُهُ ... بَحرٍ يَمُوجُ وَيَرمِي مَزبَدَ العَبَبِ
أَغشَى العُدَاةَ بِنَفسٍ جَادَ صَاحِبُهَا ... وَالسّيفُ يَعبَثُ بِالأَحشَاءِ وَالرّقَبِ

سَيْفُ السُّعُودِيِّ لم تَدْفَعْ غوائِلُهُ ... صَوْنَ الاَعارِبِ في أمنٍ وفي رَهَبِ

تِلْكَ الاَمانِي لنجدٍ رُحْتُ أحمِلُها ... طابَتْ وفي غيرِها بالأمسِ لم تَطِبِ
لِلّهِ نجدٌ بها الإخوانُ قد نجدَتْ ... إنجادَ يَعْرُبَ أبطالاً إلى الغَلَبِ
على سَراحِيبَ تطوي البيدَ تدفعُها ... صِيدٌ مَغاوِيرُ لم تكْلَلْ ولم تَهِبِ
تراهُمُ اندفعُوا والبيدُ قد صَحِبَتْ ... ثارَتْ وعجّتْ فإنَّ البيدَ في لجبِ
كأنهُمْ وعِجاجُ البيدِ يكْنُفُهُمْ ... عُقبانُ تنقضّ في جَوِّ مِنَ السُّحُبِ
للهِ نجدٌ ومِنْ آلِ السُّعودِ لها ... مَجْدٌ تسطّرُهُ في خالِدِ الكُتُبِ
فخرُ الاَعارِبِ لا لَوْمٌ ولا حَرَجٌ ... آلُ السُّعودِ وهَلْ في الأمرِ مِنْ عَجَبِ
عِزّ العُرُوبَةِ بعدَ الوهنِ والنكَبِ ... ومَفزَعُ العُربِ يومَ الهَوْلِ والرَّهَبِ

لاحَتْ بنجدٍ تباشيرُ الحياةِ لنا ... وفي الحجازِ بدَتْ في زيِّها القَشِبِ
عَبدُ العزيزِ عزيزُ العُربِ عزّهُمُ ... والعِزُّ بينَ كريمِ الخَيْلِ والقُضُبِ
ما كُلُّ مَنْ يعتلي خَيْلاً بفارِسِها ... أو كُلُّ بارقةٍ حدباءَ بالرَّسَبِ
ما كُلُّ مَنْ يرتدي تاجاً غداً مَلِكاً ... ورُبَّ مُلْكٍ وتاجٍ كانَ من قَصَبِ
ما كُلُّ سُنبُلةٍ بُرّاً وإنْ عَقَدَتْ ... أو كُلُّ مالاحَ في العُنقودِ بالعِنَبِ
ما كُلُّ نادِبَةٍ ثكلى وإنْ عَبَرَتْ ... أو كلُّ ضاحِكَةٍ في العُرْسِ عَنْ طَرَبِ

هذي أُحَيِّي مَليكَ العُربِ قاطِبَةً ... عَيْنَ الخِلافَةِ بعدَ اللأْيِ والتعبِ
ليسَ الاعارِبُ في هَوْنٍ وفي ضَعَةٍ ... ما دامَ مكّةُ تُرعى مَرْبَضَ الهَدَبِ

● ● ●

● بيروت - حي الزهيري في ٢٧ رمضان المبارك ١٣٥٩هـ ●